٣- جلسة الأربعاء

قال الشاعر ابن الرومي:

وإذا امرءٌ مدح امرأً لنواله

وأطال فيه فقد أراد هجاءه

ويقول الجاحظ:[١] وأنفع المدائح للمادح وأجداها على الممدوح، وأبقاها أثراً وأحسنها ذكراً: أن يكون المديح صدقاً، وللظاهر من حال الممدوح موافقاً، وبه لا ئقاً.

ويقول كذلك[٢] ولكل نصيب من النقص

(١) رسائل الجاحظ: ١/ ٣٦.

(٢) رسائل الجاحظ: ١/ ٣٧.

obeikandl.com

ومقدار من الذنوب، وإنما يتفاضل الناس بكثرة المحاسن وقلة المساوئ، فأما الاشتمال على جميع المحاسن، والسلامة من جميع المساوئ دقيقها وجليلها وظاهرها وخفيّها فهذا لا يُعرف.

وأقول: إن هذا الاستهلال المروي عن ابن الرومي والجاحظ هو ما كنت أراه في رجلين عملت معهما في التعليم، فقد عملت مع وزيرين، ولكل واحدٍ منهما سجاياه وخصاله ولكل وزير منهجه وطريقته في الإدارة، وهما معالي د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر ومعالي د. محمد بن أحمد الرشيد.

وقد تناولت بعض الجوانب المضيئة من سيرة معالي الدكتور الخويطر، هذا ومن الجوانب الجديرة بالتسجيل، والحريَّة - في نظري - بالإطراء، وأعتبرها صفة مدح وثناء لمعالي الدكتور الرشيد، هي جلسة الأربعاء التي تجمع وزير المعارف بكبار المسؤولين في الوزارة كُلَّ أسبوع.

لقد طبق هذا الأسلوب معالي د. محمد بن أحمد الرشيد منذ مباشرته العمل وزيراً للمعارف، حيث يستهل الجلسة بعرض ما دار وما صار في الأسبوع من أمور تربوية وإدارية وبعد ذلك يتناقش الحضور في أمور شتى.

إن هذا المنهج يُقوي التواصل بين المسؤول وموظفيه، ويُعرِّفه بقدراتهم، ويُقرِّبه من قلوبهم ويجلو النقاشُ شخصياتِ الحضور ويميِّزهُم، كما يعلم المجتمعون شخصيةَ قائدهم، ويدركون توجهاته.

وكان للبشاشة والتواضع اللذين امتاز بهما معالي الوزير د. محمد الرشيد أثرهما في ذلك الاجتماع المتكرر، فلا كبرياء ولا تعالي، وإنما أخوة وصفاء، وصراحة في الحوار، وجدية في الطرح، واحترام للجميع.

وكان للاجتماع مُقرِّرٌ يكتب ما يدور، ويُدوِّن ما يُتفق عليه، ثم يُوزع التقرير فيما بعد على

المشاركين، وإني أتمنى على كل مسؤول أن يعمل بهذا الأسلوب، وأن لا يجعل بينه وبين موظفيه حواجز وحُجابًا، فالخير في اللقاء ونجاح العمل في المشورة. قال عمرو بن العاص[1]: ما نزلت بي قطّ عظيمة فأبرمتها حتى أُشاورَ عشرة من قريش مرتين فإن أصبت كان الحظ لي دونهم، وإن أخطأت لم أرجع على نفسي بلائمة.

وإني لأعجب من أولئك المسؤولين الذين غرَّتهم المناصب، ونفخوا ذواتهم، وتنمّروا على زملائهم، وتعالوا على موظفيهم، واستأثروا

(١) نزهة المجالس. ٢/ ٤٥٥.

برأيهم. إنهم بذلك المنهج يسقطون من أعين الناس، ويزدريهم المجتمع ويحتقرهم أقرب الناس إليهم بعد ترك الوظيفة لهم.

وأحمد الله أن وزارة المعارف نجت من هذه النفوس المريضة، ومن تلك العقول الناقصة وازدانت بوزراء ومسؤولين جسَّدوا التواضع وكانوا قدوة في البساطة والبشاشة.

هذا ومن الأمور التي أرى أن وزارة المعارف قد وُفِّقت في أدائها، تلك الرحلات الخارجية لكبار المسؤولين للاطلاع على ما لدى الأمم الأخرى من تجارب تربوية، ومعرفة ما لديها من مناشط تعليمية، وقد شاركتُ قبل تركي العمل

الرسمي في رحلتين: الأولى إلى بريطانيا وأسبانيا، والثانية إلى اليابان، وقد دار في جلسة الأربعاء، نقاش حول هذه الزيارات وقد استفاد الفريق الزائر من تلك الزيارتين، واطلع على التجارب التربوية والتعليمية، وأذكر أنه كان بين التربويين في وزارة المعارف خلافٌ حول تدريس المواد في المرحلة الأولية «أول، ثان، ثالث ابتدائي» هل يتم وفق التخصص - بمعنى أن كل مدرس حسب اختصاصه - أم وفق نظام الفصول؟ لأن المرحلة الابتدائية معلوماتها يسيرة، وتحتاج للتربوي أكثر من الحاجة للمتخصص؟

وحين زُرنا بريطانيا وتجولنا في عدد من المدارس الابتدائية كان هذا الأمر حاضراً في الذهن، ووجدنا المواد تُدّرس في المرحلة الابتدائية لجميع الصفوف، وفق نظام مُدرس الفصل، وليست المرحلة الأولية فقط، كذلك الحال في اليابان، وجدناهم يُطبِّقون مدرس الفصل في الفصول الثلاثة الأولى، كما رأينا في اليابان أن المعلم لا يتعين معلماً في المدرسة بمجرد تخرجه في كليات المعلمين، أو الجامعات وإنما يمرُّ باختبارات ومقابلات، تُؤكد قدرته العلمية والتربوية وعلى ضوء المقابلات يجوز له مزاولة العمل التعليمي.

كما لاحظنا التشابه في بعض المجالات ووجدنا الكثير من الأمور التربوية التي استفاد منها الفريق الزائر.

وبعد عودة الفريق الزائر تم مناقشة التقارير في جلسة الأربعاء، وصدرت توصيات ومشاريع تربوية بناءً على تلك الزيارة.

إن هذه الجوانب التربوية من لقاءات أسبوعية، وزيارات محلية وخارجية، منهج طبقه معالي الدكتور محمد الرشيد، وكان لهذا المجال آثاره على صُنَّاع القرار في وزارة المعارف.

obeikandl.com